

## السخرية السياسية والاجتماعية في القصة "نهار وليل" لزكريا تامر: دراسة نموذجية

رئيس أحمد بابا باحث دكتوراة قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا، كشمير

د/ عنايت رسول، الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا، كشمير

### الملخص:

تستعرض هذه الورقة البحثية مواضيع السخرية الاجتماعية والسياسية في قصة "نهار وليل". يستخدم الكاتب شخصية نواف الحمصي لانتقاد جوانب مختلفة من المجتمع والسياسة. نواف هو كاتب طموح يحلم بأن يصبح وزير المالية، ويتخيل القوة والمزايا التي تأتي مع هذا المنصب. محادثاته مع أجزاء جسمه وتفاعلاته مع الكتب التي تتحدث عن سخرية أحلامه والصراع بين طموحاته والواقع الذي يعيشه. تشمل عناصر السخرية في القصة أنانية نواف، استعداده لتعديل آرائه من أجل نشر مقالاته، واتباعه الأعلى للعادات الاجتماعية مثل التصفيق في المناسبات السياسية دون سبب حقيقي.

تسخر القصة من الطموح السياسي الذي يركز على المصلحة الشخصية، ومن الرقابة الإعلامية، ومن الامتثال الاجتماعي. كما تسخر من النخبوية الفكرية من خلال الجدالات المبالغ فيها بين الكتب، والتي تظهر كيف يمكن أن

ينفصل المفكرون أحياناً عن الواقع. حلم نواف بكل الأرض وتحطيمها يرمز إلى إحباطه من الأنظمة التي تحكم المجتمع. استخدام المواقف المبالغ فيها، والحوار الفكاهي، والرمزية، يقدم نقدًا مرحًا ولكن قويًا للبيروقراطية، والضغط المجتمعية، والعروض الفارغة للوطنية. من خلال استكشاف التجارب الشخصية والاجتماعية لنواف، تظهر الورقة كيف تعكس القصة تعليقًا أعمق حول سخافة الطموحات البشرية، والامتثال الأعلى للمجتمع، وغرور الفكر في مواجهة الأنظمة الاجتماعية والسياسية الصارمة. الكلمات المفتاحية: الطموح السياسي، الرقابة الإعلامية، الامتثال الاجتماعي، النخبوية الفكرية، الوطنية والطوقس.

### المقدمة:

القصة "نهار وليل" تدور حول نواف الحمصي، الذي يشعر بالحماس عندما يعلم أن وزير المالية قد استقال وأنه يجري البحث عن بديل له. يبدأ نواف في التخيل بأنه سيصبح الوزير

الجديد، ويتصور نفسه يستمتع بمزايا المنصب، مثل ركوب سيارة الوزير، والجلوس على كرسي الوزير، والاستفادة من جميع الامتيازات. تخيلاته تصبح واضحة لدرجة أن حتى أجزاء جسده مثل يديه، قدميه، وأنفه تهنئه على احتمالية حصوله على الترقية.

يتخيل نواف أنه يلقي خطابًا ويتخذ قرارات مهمة، مثل تعديل الضرائب. لكن قدمه اليسرى تقاطعه في أحلامه، مذكرة إياه بأن جميع أحذيته قديمة. يستخف نواف بهذه الملاحظة، معتقدًا أن لا أحد سيلاحظ ذلك لأن الجميع سيركزون على وجهه.

في وقت لاحق من المساء، يشاهد نواف الأخبار على التلفاز ويكتشف أن وزير المالية الجديد قد تم تعيينه، ولكنه ليس هو. تبدو كتبه المبعثرة من حوله سعيدة لأن هذا يعني أن نواف سيبقى معها. تندلع بعد ذلك مناقشة مرحة بين الكتب، حيث تتنافس كتب مثل الجاحظ وطه حسين وجبران خليل جبران ونجيب محفوظ على الأهمية. في النهاية، ينهي نواف النقاش، وتعود الكتب إلى الصمت.

محبطاً لأنه لم يصبح الوزير، يغادر نواف منزله ويتوجه إلى مكتب إحدى الصحف. يستقبله رئيس التحرير بحفاوة ويشيد بمقال كان نواف قد أرسله في وقت سابق. ولكن رئيس التحرير يطلب من نواف إجراء بعض التعديلات على

المقال، ليكون أكثر ملاءمة لنهج الجريدة وتجنب الإساءة إلى بعض الأطراف المهمة. رغم ترده، يوافق نواف على تقصير المقال وحتى تحويل النقد إلى مدح لضمان نشره.

بعد إتمام التعديلات، يحضر نواف حدثاً عاماً يتضمن إلقاء خطاب. ورغم أنه غير مهتم، فإنه يتظاهر بالاستماع ويصفق عندما يطلب منه أصدقائه ذلك. في النهاية، يبدأ نواف في التصفيق دون سبب حقيقي، مبرراً ذلك بإعجابه بجودة الميكروفون. وحتى بعد انتهاء الحدث، يستمر نواف في التصفيق لمجرد أن شخصاً طلب منه التصفيق في وقت سابق.

عندما يعود نواف أخيراً إلى منزله في وقت متأخر من الليل، يجد كتبه نائمة، فينضم إليها في الصمت. وبينما ينام، يحلم بأنه يطفو في الفضاء ويركل الكرة الأرضية، التي تتحطم إلى غبار ولحم ممزق.

تعكس القصة صراع نواف بين طموحاته والواقع الذي يعيشه. كما تنتقد الضغوط المجتمعية، من خلال تفاعلات نواف مع رئيس التحرير والمشاركة الإجبارية في التصفيق خلال الحدث. الحلم في النهاية يرمز إلى شعور نواف بالعجز في عالم غالباً ما تكون فيه رغباته غير محققة.

الشخصيات الرئيسية والثانوية في القصة "نهار وليل" هي كالتالي:

## الشخصيات الرئيسية:

١. نواف الحمصي: هو الشخصية الرئيسية التي تحلم بأن يصبح وزير المالية. يتخيل كيف سيكون الأمر لو حصل على السلطة وما سيفعله. كما أنه كاتب يواجه صعوبة في تعديل مقاله لجريدة.

## الشخصيات الداعمة:

١. أجزاء جسم نواف (اليد، القدمين، الأنف): تتحدث هذه الأجزاء معه بطريقة فكاهية، وتمثل أفكاره. تسأله عن ماذا سيفعل لو أصبح وزير المالية.

٢. الكتب (حول نواف): الكتب تتحدث مع بعضها البعض، وتمثل جانبه الفكري. تعكس الكتب أفكاره الداخلية ومعرفته، وتشمل أعمال مثل "البخلاء" للجاحظ، "الأيام" لطفه حسين، "الأجنحة المتكسرة" لجبران خليل جبران، و "اللس والكلاب" لنجيب محفوظ.

٣. رئيس التحرير: هذا الشخص يساعد نواف بإعطائه ملاحظات ويطلب منه تغيير مقاله، مما يظهر التوازن بين الإبداع والواقع.

٤. أحمد (صديق على اليسار): يخبر نواف بأن يصفق خلال الخطاب، ويرمز ذلك إلى الضغط الاجتماعي الذي يجبر الناس على الانصياع.

٥. درويش (صديق على اليمين): هو الآخر يخبر نواف بأن يصفق، مما يمثل نفس الضغط الاجتماعي للامتثال.

٦. أمانة (زوجة درويش): تمنح بسؤالها جنينها

لماذا يصفق، مما يضيف لمسة فكاهية للقصة. تساعد هذه الشخصيات في إظهار أفكار نواف، والضغط الاجتماعي، وصراعه ككاتب.

## السخرية السياسية والاجتماعية:

القصة "نهار وليل" هي قطعة متقنة من السخرية الاجتماعية والسياسية، صممت لتنتقد جوانب مختلفة من المجتمع الحديث. باستخدام مواقف مبالغ فيها، حوار فكاهي، وصور رمزية، يقدم المؤلف نقداً حاداً للبيروقراطية، الطموح، تأثير الإعلام، وكيف يميل الناس إلى الامتثال للمعايير المجتمعية دون التساؤل عنها. فيما يلي تحليل مبسط للسخرية في القصة.

١. السخرية من الطموح والانتهازية في السياسة:

يتم تصوير الشخصية الرئيسية، نواف الحمصي، على أنه انتهاز. طموحه ليس قائماً على الرغبة في خدمة الآخرين، بل على تحقيق مصلحته الشخصية. عند سماعه استقالة وزير المالية، لا يفكر نواف في المشاكل المالية للدولة بل يتخيل نفسه فوراً في دور الوزير الجديد.

"سأركب في سيارة الوزير، وأجلس على كرسي الوزير، وأقبض راتب الوزير، وأحصل على الهدايا السرية اللاتقة بالوزير" (تامر، ٢٠٠٠، 39). هذا يعكس تفكير نواف الأناني والمادي،

مما يبرز الرغبة في الريح الشخصي على حساب المسؤولية. هذا يشبه كيف ينظر بعض السياسيين إلى المناصب كوسيلة لتحقيق مكاسب شخصية بدلاً من واجب تجاه الجمهور. المؤلف يسخر من مثل هؤلاء السياسيين الذين يركزون أكثر على الامتيازات المرتبطة بالوظيفة بدلاً من مسؤولياتها الفعلية. من خلال التأكيد على رغبة نواف في الفوائد المادية، تبرز القصة مسألة القادة الذين يسعون لمصلحتهم الشخصية.

## ٢. السخرية من دور الإعلام في المجتمع:

تسخر القصة أيضاً من وسائل الإعلام، خصوصاً في حديث نواف مع محرر صحيفة. في البداية، يشيد المحرر بأفكار نواف الجريئة، ولكنه سرعان ما يطلب منه تخفيف حدة النقد. هذا التفاعل يعكس كيف تدعي وسائل الإعلام دعم الفكر المستقل، لكنها في الواقع تهتم بالحفاظ على علاقات ودية مع الشخصيات القوية. "عنوان المقال بديع جداً، ولكنه مثير وساخر لاذع، وجريدتنا كما تعرف رصينة تفضل العناوين الهادئة" (تامر، ٢٠٠٠، 41) يطلب المحرر من نواف تخفيف العنوان الرئيسي للمقالة، مما يبرز كيف تتجنب وسائل الإعلام إثارة الجدل من خلال البقاء على الحياد. بدلاً من قول الحقيقة، يركزون على الحفاظ على السلام مع من هم في السلطة.

هذه السخرية تبرز كيف يمكن أن يكون التعبير عن الرأي محدوداً عندما تعطي وسائل الإعلام الأولوية لبقائها على حساب الصدق. استعداد نواف للتنازل عن أفكاره يعزز موضوع الرقابة الذاتية. "مقالك يتضمن نقداً قاسياً للجهات نحرص على صداقتها، وما يضرنا يضرك" (تامر، ٢٠٠٠، 41) المحرر يخبر نواف بوضوح أن الصحيفة لا تستطيع تحمل انتقاد الأشخاص المؤثرين. هذا يعكس كيف يعمل الإعلام والسلطة السياسية معاً، حيث تكون المحافظة على العلاقات أكثر أهمية من النزاهة الصحفية. ٣. السخرية من الطاعة العمياء والامتثال المجتمعي:

أحد أكثر الأجزاء فكاهة في القصة هو عندما يحضر نواف تجمعاً سياسياً. رغم أنه لا يرى سبباً للتصفيق، إلا أن صديقه أحمد يضغط عليه للقيام بذلك لأنه متوقع. "ستصفق لأن الأوامر تقضي بالتصفيق" (تامر، ٢٠٠٠، 42) هذا يظهر سخافة اتباع القواعد المجتمعية بشكل أعمى. نواف لا يشعر بأي إهام، ولكنه يُطلب منه التصفيق فقط لأن الجميع يفعلون ذلك. السخرية هنا موجهة نحو الأشخاص الذين يتبعون الحركات الاجتماعية أو السياسية دون التفكير لأنفسهم. "العلي أصفق إعجاباً بالصنع المتقن للميكروفون" (تامر، ٢٠٠٠، 42) عندما يُسأل

لماذا يصفق، يرد نواف بسخرية أنه معجب بصناعة الميكروفون، مما يضيف فكاهة إلى المشهد. هذا يبرز الأفعال التي يقوم بها الناس أحياناً فقط لتجنب التميز أو الاختلاف. هذه السخرية الواسعة تنتقد كيف يشارك الأفراد في المجتمع في أفعال سطحية - سواء في السياسة، التجمعات الاجتماعية، أو الحياة اليومية - فقط لتجنب الوقوع في المشاكل أو إثارة الجدل.

#### ٤. السخرية من الفكرية والنخبوية الأدبية:

في غرفة نواف، تأتي كتبه إلى الحياة وتبدأ في الجدل مع بعضها البعض، مما يمثل سخرية المؤلف من النخبوية الفكرية وتقديس الأدب. "فقال كتاب الأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران بلهجة متحدية: ((من يعرف ما هي الفوارق بين القراءة والثرثرة؟))" (تامر، ٢٠٠٠، 40) الكتاب الشهير لجبران يتحدى الفرق بين الحديث المفيد والثرثرة الفارغة. هذا نقد للجدالات الفكرية التي قد تصبح أحياناً بلا معنى ومنفصلة عن الواقع.

"(لو كنت ناراً لأحرق كل كتاب لا يسكت احتراماً لليل))" (تامر، ٢٠٠٠، 40) البيان الدرامي لكتاب آخر يبرز غطرسة المفكرين الذين يأخذون أنفسهم بجدية زائدة. الجدل بين الكتب عبثي، ولكنه يعكس المناقشات الواقعية

في الدوائر الأكاديمية التي تفقد الاتصال بالقضايا العملية. من خلال تجسيد الكتب، يسخر المؤلف من كيفية تعامل بعض الناس مع الأدب وكأنه غاية في حد ذاته بدلاً من كونه وسيلة لفهم العالم أو إلهام التغيير.

#### ٥. نقد الوطنية الفارغة والولاء الطقوسي:

التجمع السياسي حيث يضطر نواف للتصفيق لخطابات لا يسمعها يسخر من الوطنية الفارغة وعروض الولاء السطحية للدولة. "انتهت الحفلة ولم يبق في القاعة سوانا" (تامر، ٢٠٠٠، 42) نواف يستمر في التصفيق حتى بعد انتهاء الحدث، مما يرمز إلى كيف يمكن أن تستمر الطقوس السياسية حتى بعد فقدان معناها. هذا نقد لكيفية أن تصبح العروض العامة للوطنية أو الولاء بلا معنى عندما تنفصل عن الإيمان الحقيقي.

هذا المشهد يعكس كيف تفرض الحكومات أو الحركات السياسية أحياناً مظاهر الولاء - مثل حضور التجمعات أو التصفيق - بينما يضع المعنى الحقيقي وراء هذه الأفعال مع مرور الوقت.

#### ٦. الهروب من الواقع من خلال الخيال الساخر:

في نهاية القصة، يعود نواف إلى المنزل منهكاً من عبثية اليوم. يحلم بأنه يركل الأرض حتى

تتحطم، مما يرمز إلى إحباطه من هياكل العالم الصارمة. "ورأى في أثناء نموه أنه يسبح في الفضاء، ويركل الكرة الأرضية، فتفتتت غباراً ولحماً ممزقاً" (تامر، ٢٠٠٠، 43) هذا الحلم العنيف يمثل رغبة نواف اللاواعية في التمرد ضد النظام. الأرض، التي تمثل الهياكل الاجتماعية والسياسية، تفتتت، مما يرمز إلى تدمير كل ما يزعجه.

هذا الخيال المبالغ فيه يعكس رغبة الفرد في التحرر من القيود المجتمعية، مما يبرز موضوع العجز في مواجهة نظام صارم ومتحكم. الخاتمة:

قصة "نهار وليل" هي قطعة ذكية من السخرية التي تستخدم الفكاهة والمبالغة لانتقاد جوانب مختلفة من المجتمع الحديث. من خلال شخصية نواف الحمصي، ينظر الكاتب إلى الطموحات السطحية، والضغوط الاجتماعية، وكيف يؤثر الإعلام والسياسة على بعضهما البعض. تركز القصة على قضايا أساسية مثل الأهداف السياسية الأنانية، دور الإعلام في تشكيل الآراء، الامتثال الأعمى للتوقعات الاجتماعية، وغطرسة المثقفين.

إحدى الموضوعات الرئيسية هي انتقاد الطموح السياسي. يحلم نواف بأن يصبح وزير المالية، ليس لخدمة المجتمع، بل للاستمتاع بمزايا السلطة. تظهر أحلامه كيف أن المصلحة الذاتية

والمادية غالباً ما تحرك السياسيين. يستخدم الكاتب أحلام نواف غير الواقعية، مثل استمتاعه بمزايا كونه وزيراً، ليظهر كيف أن بعض القادة السياسيين يهتمون بالمكافآت الشخصية أكثر من مسؤولياتهم.

كما تسخر القصة من كيفية تأثير الإعلام على الرأي العام وكيف يُجبر الكاتب على تقديم تنازلات. نواف، وهو كاتب، يضطر إلى تعديل مقالاته الجريئة لتناسب مع معايير الصحافة، مما يُظهر كيف يلي الإعلام غالباً مصالح الشخصيات النافذة. هذا يعكس وجهة نظر الكاتب بأن حرية التعبير يمكن أن تكون محدودة عندما يسعى الإعلام للحفاظ على علاقات جيدة مع الشخصيات المؤثرة. استعداد نواف لتغيير أفكاره من أجل نشر مقاله يسلط الضوء على صعوبة الحفاظ على الحرية الإبداعية في بيئة يسيطر عليها الإعلام.

تسخر القصة من الضغط الاجتماعي والامتثال من خلال تجربة نواف في حدث سياسي، حيث يُجبر على التصفيق مع الحشد رغم أنه لا يهتم حقاً. تسلط هذه السخرية الضوء على كيفية اتباع الناس للمعايير الاجتماعية دون تفكير، فقط للاندماج مع الآخرين. تعليق نواف الساخر حول التصفيق لجودة الميكروفون يضيف طابعاً فكاهياً ويبرز سخافة اتباع التوقعات الاجتماعية بشكل أعمى.

يُضاف بعد آخر من السخرية من خلال النخبوية الفكرية التي تمثلها الكتب المتكلمة في غرفة نواف. الكتب تتجادل حول أمور تافهة، مما يُظهر كيف يركز بعض المثقفين على نقاشات مجردة لا ترتبط بالقضايا الواقعية. يُظهر تصوير هذه النقاشات بشكل مبالغ فيه كيف أن بعض المثقفين يأخذون أنفسهم بجدية زائدة ويتعدون عن الاهتمامات العملية.

أخيراً، نهاية القصة، حيث يحلم نواف بركل الأرض وتدميرها، ترمز إلى إحباطه العميق من الأنظمة الاجتماعية الصارمة التي تقيده. هذا المشهد الساخر يعبر عن رغبة نواف في التحرر من عالم يبدو بلا معنى، وهو يعكس موضوعاً أوسع عن شعور الفرد بالعجز في مواجهة التوقعات الاجتماعية والأنظمة السياسية.

في الختام، تستخدم نواف وليل السخرية لانتقاد قضايا اجتماعية وسياسية مهمة، مسلطة الضوء على سخافات السلطة، سيطرة الإعلام، الامتثال الاجتماعي، وغطرسة المثقفين. من خلال تجارب نواف، تستكشف القصة كيف يمكن أن تكون الطموحات أنانية، وكيف يرتبط الإعلام بالسياسة، وكيف يتبع الناس القواعد دون تفكير. الفكاهة والمبالغة في القصة تجعل هذه الانتقادات سهلة الفهم، بينما تقدم في نفس الوقت نظرة حادة على مشاكل المجتمع الحديث.